رسالة في بيان مسئلة خلق القران للمولى ابن كمال باشا غفر له

الحمد لله القديم كلامه العظيم انعامه بارسال نبينا محمد عليه صلوة كرامه وبعد
فهذه رسالة معمولة فيما يتعلق بمسئلة خلق القران من الكلام والفرقان بين الحق والباطل
في هذا المقام وقبل الشروع في اصل المرام لا بد من تقرير الاقوال الصادرة عن فرق الاسلام
في صفة الكلام وتحرير محل الخلاف بتفصيل القيل والقال فيها فنقول ومن الله التوفيق
وبيده ازمة التحقيق قد اجمع المسلمون قاطبة على اتصاف البارى تعالى بكونه متكلما ثم
تكلم ويتكلم غير السكاكي من المعتزلة فانه نازع يتكلم متحكما في الفرق بين تكلم ويتكلم
لكن معنى كونه تعالى متكلما عند اصحابنا انه قام به اثر كلام قديم ازلى نفساني احدي
الذات ليس بحروف ولا اصوات وهو مع ذلك متعلق بجميع متعلقات الكلام لكن اختلفوا
في وصف كلام الله تعالى في الازل بكونه امرا نهيا مخاطبة تكلما فاثبت ذلك ابو الحسن الاشعري
ونفاه عبد الله بن سعيد وطايفة كثيرة من المتقدمين مع اتفاقهم على وصفه بذلك فيما لا يزال
واما المعتزلة فقد اتفقوا كافة على ان معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام على وجه لا يعود
اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق الاجسام صفة حقيقية واتفقوا على ان كلام الله تعالى
مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب الجبائي وابنه ابو هاشم
الى انه حادث في محل ثم زعم الجبائي ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه في
محل القراءة وخالفه الباقون وذهب ابو الهذيل بن العلاف واصحابه الى ان بعضه في محل وهو قوله
كن وبعضه لا في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وذهب الحسن بن محمد النجار الى انه
كلام الله اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم وذهب الكرامية والخوارج والحشوية ايضا
الى ان كلام الله تعالى مركب من الحروف والاصوات ثم اختلفوا فذهب الحشوية الى انه قديم
ازلي قايم بذات البارى تعالى لكن منهم من زعم انه من جنس كلام البشر ومنهم من قال ليس من جنس كلام البشر
بل الحرف حرفان والصوت صوتان قديم وحادث والقديم منهما ليس من جنس الحادث واما الكرامية

فقالوا ان

فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الاقوال والعبارات
وعلى كلا الاعتبارين فهو قايم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم متحد
لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثاني فهو حادث متكثرة واما الكرامية فقد اجمعوا على ان
كلام الله تعالى كاين بعد ما لم يكن لكن منهم من توقف في اطلاق اسم الحادث والمخلوق عليه ومنهم من
توقف في اطلاق اسم المخلوق واطلق اسم الحادث ومن القايلين بالحدوث من قال ليس هو
جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعترفين بالصانع تعالى الى انه تعالى لا يوصف بكونه متكلما لا
بكلام ولا بغير كلام هذا على وفق ما ذكره الامدي في ابكار الافكار ولم يتعرض فيه لقول
الحنابلة وكانه ادرجهم في الحشوية وليسوا منهم على ما ظهر من تفصيل الفاضل التفتازاني
الكلام في هذا المقام حيث قال في شرحه للمقاصد وبالجملة لا خلاف لارباب الملل
والمذاهب في كون البارى تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فعند
اهل الحق كلامه تعالى ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية قايمة بذاته تعالى
منافية للسكوت والافة كما في الاخرس والطفولية هو بها امر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها
بالعبارة او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية
فتورية والاختلاف في العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله تعالى بالسنة متعددة ولغات
مختلفة وخالفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة
الدالة على المعاني المقصودة وان الكلام النفسي غير معقول ثم قالت الحنابلة والحشوية
ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثاني من كل
كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة في الازل قايمة بذات الله تعالى وان المسموع
من اصوات القراء والمرئي من اسطر الكتب نفس كلام الله تعالى القديم وكفى شاهدا على
جهلهم ما نقل عن بعضهم ان الجلد والغلاف ازليان وعن بعضهم ان الجسم الذي كتب
به القران فانتظم حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله تعالى وقد صار قديما بعد ما كان حادثا

Copyright © King Saud University